الكفيل

٩٠٤

السنة التاسعة عشرة

٢٤ /رجب الأصب / ١٤٤٤هـ - ١٦ / ٢ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

افتتاحية الكفيل

هذا الغريب

رئيس التحرير

إن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان يعيش في عصر ازدادت فيه المشاكل والاضطرابات، وكلما كثرت الفوضى قلّ اتباع الحق وباتوا لا يشكلون أثراً في التغيير، لا سيما مع صعود موجة الاغتيالات والقتل والمنع، وأي صوت يخالف سلطة الجور يتم إسكاته.

لذا، كان الإمام الكاظم عليه السلام يمثل الحق، وهو الصوت الوحيد الذي يمكنه إنقاذ الناس ونشر الهداية وتوضيح معالم الدين، لذلك وجدت السلطة فيه قوة هائلة في جذب الناس وتحويلهم إلى ساحة الحق، فعمدوا إلى مضايقة الإمام عليه السلام وحبسه عن الناس ومنعهم من الوصول إليه كي لا يؤثر فيهم.

لذلك عاش الإمام عليه السلام بعدين مؤلمين:

الأول: انقطاعه عن شيعته ومحبيه؛ بسبب بطش السلطة الحاكمة.

الثاني: افتقار الشيعة والمحبين إلى علمه وحكمته في أوقات عصيبة.

وبذلك يظهر معنى السجن، وكيف أنه أثر في حياة الإمام عليه السلام والصعوبات التي شهدها.

فلا ريب في أنه تألم لشيعته وما تعرضوا له، وكان يعلم أنهم سيتعرضون لمحنة كبيرة أثناء سجنه، وهذا الإجراء كانت تراه السلطة أفضل وسيلة لتقليل تأثير الإمام عليه السلام، لكن يأبى الله تعالى إلا أن يتم حجته فيزداد أثر الإمام عليه السلام بعد رحيله، ويأخذ بقلوب الناس إليه، وتتهافت الخلائق على محبته منذ تلك الأيام وإلى عصرنا هذا، حيث يشهد كل عام ملايين البشر ممن يتفاعل مع ذكرى شهادته المؤلمة.

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التدقيق اللغوي:
عمار السلامي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
: شبكة رافد للتنمية الثقافية، الشيخ حسين التميمي، السيد مرتضى المجتهدي السيستاني، عباس محسن.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

مظاهر الرحمة في البعثة النبوية

إنّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله استطاع في فترةٍ تاريخية وجيزة تحقيق أعظم الإنجازات وتقديم الخير -الذي رُفض- للأمّة جمعاء، ومن ذلك: التحوّل الكبير الذي حصل في الأمّة على جميع المستويات. ونشير إلى ما ذكره الإمام علي عليه السلام في هذا المجال حيث يبيّن لنا بعض تلك الإنجازات والتحوّلات التي شهدتها الأمّة من خلال البعثة النبوية الشريفة:

أوّلاً: على المستوى العقائدي

فقد نقلهم النبيّ صلى الله عليه وآله من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد، وذلك بعد أن كانوا في ضياعٍ وتيه وضلال وانحراف، وليس لهم علم للهداية، إذ يقول الإمام علي عليه السلام: «أرسله وأعلام الهدى دارسة، ومناهج الدين طامسة» (نهج البلاغة: الخطبة ١١)، وقال عليه السلام: «بعثه حين لا علمٌ قائم، ولا منارٌ ساطع، ولا منهجٌ واضح» (نهج البلاغة: الخطبة ١٩٦).

ثانياً: على المستوى الاجتماعي

فالحاكم فيهم في تلك الفترة هو قيَم الجاهليّة وأحكامها، كما يقول الإمام علي عليه السلام: «إنّ الله تعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله... وأنتم معشر العرب على شرّ دين وفي شرّ دار، منيخون بين حجارةٍ خُشن وحيّات صُم، تشربون الكدر وتأكلون الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم...» (نهج البلاغة: الخطبة ٢٦).

لقد قضى النبيّ صلى الله عليه وآله على كلّ هذه القيم الجاهليّة، و نقلهم إلى مصافّ الأمم الراقية، فامتلكوا الحضارة والعلم، وسادوا الأمم... ثمّ ما لبثوا أن وقعوا في الذلّة والمهانة عندما تركوا دينهم وإرثهم ورسالة نبيّهم صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: على المستوى الإنساني

حيث كانت شعوب الجزيرة العربية تعيش حالة الغربة ويغمرها الظلام فجاء الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله ليكون كما قال الإمام علي عليه السلام: «أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفو الجافية» (نهج البلاغة: الخطبة ١٥١)، وقال عليه السلام: «ابتعثه بالنّور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي والكتاب الهادي، حتّى دخل النّاس في الإسلام أفواجاً أفواجاً» (نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥).

وكما كانت تلك اللّحظات التي بعث الله تعالى فيها رسولَه الكريم رحمةً وهدايةً وخيراً ونوراً... فلتكن كلّ اللّحظات التي بعدها وإلى الآن، وحتّى قيام الساعة، فرصة ثمينة للاستفادة من شعاع النور الذي أظلّنا الله تعالى به ببركة النبيّ صلى الله عليه وآله وآله المعصومين الأخيار عليهم السلام.

إعداد / عباس محسن

فتح حصون خيبر

إعداد / منير الحزامي

حين شجّع يهود خيبر جميع القبائل العربية على محاربة الحكومة الإسلامية والقضاء عليها، واستطاع جيش الأحزاب المشترك بمساعدة يهود خيبر أن يتحركوا في يوم واحد من مختلف مناطق الجزيرة العربية لاجتياح المدينة، واستئصال المسلمين في أكبر تحالف عسكري واتحاد نظامي من نوعه في ذلك العصر، كانت خيانتهم ولؤمهم تدعو النبي الأكرمﷺ أن يقضي على بؤرة المؤامرة ومركز الفساد والخطر، وأن يجرد سكانها جميعاً من السلاح؛ كل ذلك لما كان منهم من خيانة العهد ونقض المعاهدة التي أجراها النبيﷺ مع جميع اليهود القاطنين حول المدينة.

لقد خرج مع النبيﷺ إلى خيبر ما يقارب من ألف وستمئة مقاتل، بينهم مئتا فارس، وعلى الرغم من كلّ التكتيك العسكري لليهود والحصانة الكبيرة والقتال المستميت، فقد استطاع المسلمون فتح أكثر هذه الحصون إلا قليلاً منها.

فبعث رسول اللهﷺ الأول وأعطاه رايته البيضاء على رأس جماعة من المقاتلين، ولكنه سرعان ما رجع ولم يفتح واحداً منها، وكان كل من الأول والجيش يلقي اللوم على الآخر ويتهمه بالجبن والفرار.. فبعث النبيﷺ في اليوم الآخر الثاني، فسرعان ما عاد فزعاً مرعوباً، يجبّن أصحابه وأصحابه يجبّنونه، فأغضب النبيﷺ ذلك، فجمع الناس وقال لهم كلمته المشهورة: «لأعطينّ الراية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسولهُ، يفتح الله على يديه، كرّار غير فرّار» (صحيح البخاري: ٤/٧٣).

وفي الصباح نادى النبيﷺ: «أين علي؟»، فقيل: يا رسول الله، به رمد، وهو راقد بناحية، فقالﷺ: «ائتوني بعلي»، فأمرّ رسول اللهﷺ يده الشريفة على عينَيّ عليعليه السلام ودعا له بخير فعوفي من ساعته، ثم دفع اللواء إلى الإمام عليعليه السلام، وقال له: «اذهب ولا تلتفت». فوقف الإمام عليعليه السلام ومن دون أن يلتفت، قال لرسول اللهﷺ: «وعلى ماذا أقاتلهم؟»، قالﷺ: «على الإسلام أو الجزية». (السيرة الحلبية: ٢/٣٧).

لمّا وصل الإمامعليه السلام إلى الحصون كان قد ارتدى درعاً قوياً، وحمل ذا الفقار وأخذ يهرول بشجاعة منقطعة النظير والجند خلفه، حتى ركز راية النبيﷺ البيضاء على الأرض تحت الحصن، فلما رأى اليهود دنوه نحو الحصن أخذ يخرج كبار صناديدهم، وكان أول من خرج إليه أخو مرحب ويدعى الحارث، فتقدم إلى عليعليه السلام وصوته يدوي في ساحة القتال، بحيث تأخر مَن كان خلف الإمامعليه السلام من الجند فزعاً وخوفاً، ولكن سرعان ما جندله أميرُ المؤمنينعليه السلام بسيفه ورمى به جثة هامدة على

الأرض.

فغضب مرحب (بطل خيبر المعروف) لقتل أخيه، فخرج من الحصن وهو مدجج بالسلاح، قد لبس درعاً يمانياً، ووضع على رأسه خوذة منحوتة من حجارة خاصة، وتقدم نحو أمير المؤمنين عليه السلام.. فأخذا يتبادلان الضربات بالسيوف، وقعقعتها تثير الرعب والفزع في قلوب المشاهدين، وفجأة هبط سيفُ بطل الإسلام القاطع على المفرق من رأس مرحب، قدّت خوذته نصفين ونزلت على رأسه وشقته نصفين إلى أسنانه.

لقد أفزعت هذه الضربة أكثر مَن خرج مع مرحب من أبطال اليهود وصناديدهم، ففروا من فورهم ولجؤوا إلى الحصن، وبقي جماعة فقاتلوا علياً عليه السلام منازلة حتى قتلهم جميعاً، ثم لاحق الفارّين منهم حتى باب الحصن، فضربه عند الحصن رجلٌ من اليهود فطاح ترسه من يده، وجاءته السهام تترى فقلع باباً على الحصن وأخذ يتترس به عن نفسه، فلم يزل ذلك الباب في يده وهو يقاتل حتى فتح اللهُ على يديه، ثم ألقاه من يديه حين فرغ، وقد حاول ثمانية من أبطال الإسلام، ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقلبوا ذلك الباب، أو يحركوه من مكانه فلم يقدروا على ذلك.

وفي هذا الصدد يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما قلعتها بقوة بشرية، ولكن قلعتها بقوة إلهية ونفس بلقاء ربها مطمئنة راضية» (بحار الأنوار: ٢١/٤٠).

وعاد الإمام علي عليه السلام إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منتصراً ظافراً، وفي هذه الأثناء وصل جعفرُ بن أبي طالب عليه السلام بمَن معه من المهاجرين من الحبشة، فاستقبله النبي صلى الله عليه وآله وقال: «ما أدري بأيّهما أنا أسرُّ: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر».

راجع: تاريخ الطبري: ج٢. سيد المرسلين صلى الله عليه وآله للسبحاني: ج٢. السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، أمالي الشيخ الطوسي. السيرة الحلبية: ج٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢.

إمام الإنسانية

الشيخ حسين التميمي

لم تكن هناك أُقصوصة يشهد لها التاريخ الإسلامي العريق مثل وجود شخصية عظيمة لحضارة إسلامية تألقت بالعظمة وتمجدت وأثرت بالفكر والمنهج الإنساني.

إنه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام رغم القيود وسلاسل الدولة العباسية التي أحاطت به.

يجب أن يعلم المتتبع أن الحكم الأُموي مع سقوط حكومته كانت هناك فسحة علمية وفرصة لنشر الرسالة والثقافة الإسلامية، لذا كان دور الإمام الصادق عليه السلام تجديد دماء الإسلام ونشر علومه العظمى في بقاع الأرض.

لذلك توجد دلالات على الأثر الرسالي الذي حدث بالعالم وغير مجرى ضمير المجتمع الإسلامي، فهناك رواية تبين المراقبة الصارمة من العباسيين على الإمام الصادق عليه السلام، فينقل الشيخ المفيد رحمه الله تلك اللحظة لجرائم العباسيين.

(قال هشام بن سالم -وهو أحد أصحاب الإمام عليه السلام-: كنا بالمدينة بعد وفاة جعفر الصادق عليه السلام فقعدنا في بعض أزقة المدينة، فنحن كذلك إذ رأيت شيخاً يومئ إليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع إليه الناس بعد الصادق، فيُؤخذ فتُضرب عنقه) (الإرشاد: ٢٧٢).

جاء الإمام الكاظم عليه السلام في هذه الأجواء المشحونة بالتوتر والرقابة المشددة للعلويين، وكان تآمر العباسيين منصباً على تشوية أصل الإمامة حتى لا يكون منافسٌ أو مستحقٌّ لمنصبهم، وبثوا إشاعات غايتها دمج الناس في ديانات ومذاهب أخرى حتى يتشتت هدف الناس؛ كخلق المذهب الإسماعيلي وضرب (قاعدة اللطف)، حتى لا يكون توجهٌ للإمامة، وتُعطى أهمية في مفروض الواقع ومعرفة خليفة الرسول صلى الله عليه وآله.

مع تلك السلاسل والقيود، والسجون، التي في نظرهم قد حددت حركة الإمام الكاظم عليه السلام في الجنوب وبغداد وغيرها في السجون المظلمة التي قطعت أحوال الإمام عليه السلام عن الأُمة الإسلامية، إلا أن السجن لم يكن يوقف رسالة الإمام عليه السلام في هكذا أجواء خطرة

مهلكة.

لذلك، نرى اهتمام الإمام(عليه السلام) بالحركة العلمية والعطاء الفكري للمجتمع الإسلامي، والنصح؛ لتمييز الطريق الحق عن الباطل، فلا بد من تنبيه المجتمع من خطر الثقافات الدخيلة التي تغير مبدأ الإنسان المثالي إلى إنسان ذي أطوار غريبة ومخالفة لنفسه ولفطرته، مخالفة للهدف الأسمى والغاية العظمى التي يريدها الله تعالى وهي السعادة الحقيقية للإنسان.

روي عن الإمام الكاظم(عليه السلام) أنه قال: «ينادي منادٍ يوم القيامة: ألا مَن كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا مَن عفا وأصلح، فـأجـره على الله»

(بحار الأنوار: ٣٢٤/٧٥).

إذاً، فالإصلاح هو العامل المهم الذي يرفع قيمة الأُمة، وعلى كل إنسان أن يسعى ويجاهد ليرفع شعار الود بينه وبين المجتمع الذي يأتلف معه.

والإمام(عليه السلام) لم يتوقف في مشروع الإصلاح، رغم ما كان فيه من مراقبة وسجن وتقييد في السلاسل ووضعه في طامورة ظلماء لا يُعرف بها ضوء ولا يُسمع بها أذان الصلاة، إلا أن هدف الإمام(عليه السلام) إقامة وإحياء الرسالة المحمدية وإصلاح الأُمـة.. فهناك شواهد كثيرة لدور الإمام(عليه السلام) مع أفراد المجتمع وطبقاته، تراه ناصحهم، ومغيراً حالهم إلى أحسن حال.

كما في قصة بشر الحافي، حيث مرّ الإمام(عليه السلام) أمام منزله، فسمع صوت الغناء يخرج من الدار، فصادف أن التقى الإمام(عليه السلام) بجارية لدى بشر الحافي فسألها الإمام(عليه السلام): «يا جَارِيَة، صاحِبُ هذه الدّارِ حُرٌّ أَمْ عَبْدٌ؟»، فقالت: حرّ، فأجابها الإمام(عليه السلام): «صَدَقْتِ، لَوْ كان عَبْدَاً لَخافَ مِنْ مَوْلاه».

ولّما سمع بِشْر كلمات الإمام(عليه السلام) هذه اهتزّ كيانه من الأعماق، فتاب على يده وأصبح من أصحابه.

لقد أحيا الإمامُ(عليه السلام) نفساً عندما أشعره بالطريق السليم، وخاطب عقله وضميره، وذكّره بالله تعالى الناظر والشاهد. (الكنى والألقاب: ١٦٨/٢).

التكافل الاجتماعي:

كان الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) يخرج في غلس الليل البهيم، فيصل الفقراء ببرّه وإحسانه، وهم لا يعلمون مَن الذي يصلهم، وكان يصلهم بصِراره التي تتراوح ما بين المئتي دينار إلى الأربعمئة دينار، وكان يُضرب المثل بصِراره، فكان أهله يقولون: «عجباً لمن جاءته صرارُ موسى وهو يشتكي القلّة والفقر» (تاريخ بغداد: ٢٨/١٣، عمدة الطالب: ١٨٥).

ما أحوجنا اليوم في مجتمعاتنا إلى التأسي بأخلاق الإمام(عليه السلام) التي تطلق الإنسان إلى قمة الرفعة والإيمان.

رسائل حرية..
من خلف القضبان!

ولاء قاسم العبادي

أنا ريشةٌ خلقني الله تعالى بمشيئته، ولم يدع أمر تسييري بيد خلقه، تماماً كما لم يستأثر بي، تاركاً لابتلاء الناس حصته ولاختيارهم حظه، لا ضعفاً منه سبحانه ولكن قد شاءت بذلك حكمته.. فأتحرك بهدوء وسرور طالما كانت اختيارات أهل الحق تسيّرني.. وأختنق ألماً وأتمزق أسىً إذا ما رياح الظالمين والكافرين عصفت بي.. تراني ملآى بالشجن ثقيلة بالحزن، لكن لم ولن أتمرد يوماً على طاعة ربي.

ولذا كنت أشرق على حياته كالشمس الدافئة حيناً، فأُلوّنها بمختلف الألوان، ولا غرو في ذلك فلقد كانت اختياراته للحق ميزاناً، ولكن كنت أرغم زغبي على التواري في كثير من الأحيان إذا تفجّر قلبُ ذلك الظالم بركاناً من الحقد والطغيان.. ليس تواطؤاً مني معه، وأنّى لي ذلك وأنا أبرأُ منه في كل آن.

ولكن هكذا اقتضت حكمته سبحانه: ألا تقف في وجه إرادة الخلق إذا شاء سوى إرادته، وبذا يغشى الليلُ الأرجاءَ والأزمان، فلا تصطبغ أغلبُ سني عمره الشريف إلا بالعتمة خلف القضبان.

ويغيب عن مفردات أحداث حياته الأمن والسلام، ولكنهما يملآن ذلك القلب المنشرح بذكر الله الواحد الديان، فأتسمّر لأتأمّل في ردود فعله، وأتعجب لرقي رضا نفسه التي رقت فوق الزمان والمكان، فلم تعد تتألم من سلاسل أو تتظلم من طامورة غاب فيها الدليل على الليل والنهار؛ لتعلو سحُبُ حبِّ الله تعالى يؤنسها ذكره ويملؤها فرحاً وحبوراً، لتفرّغها لعبادته والاختلاء بنور وجهه، فلا أكاد أرى في ذلك الليل الدامس سوى نورٍ ساطعٍ يفوق في بهائه وجماله البدر المنير في ليلة تمامه وكماله، فتأسر قلبي هيبة جلاله، وأقف له إكباراً وإعظاماً، وأزداد عجباً، إذ كلما زادت الأحداث حوله عتمةً وظلاماً، برز نوراً وازداد سلاماً، فأزدادُ به كل يوم عشقاً وهياماً..

لذا كان حظي من بين رفيقاتي هو الأوفر، فقد كنتُ ريشةً أرسم بمشيئة الله سبحانه أحداثَ حياةٍ، نوراً من القمر المنير هو الأنور..

ذلك هو الإمام الكاظم عليه السلام.. وتلك أنا الريشة التي تسجل أحداث قصته الخالدة.

وتمضي السنون، ويشاء الله أن أكون في خير الأمكنة، بطون كتبٍ تناولت سيرة

إمامي الكاظم عليه السلام الحرّ المسجون، يقلبني بكل شوق وسرور حيناً الموالون، وفي كثير من الأحيان بقلوبهم التي تملؤها الأحزان والشجون، ولَكم أحرقتْ أحرفي حرارةُ دموع تلك العيون، ولكني كنت أُسرُّ لأني أشُدُّهم إلى حب راهب آل محمد عليهم السلام، ولطالما كنتُ بلسماً للجراحات، وأملاً لمن بلغ مشارف اليأس لشدة ما لاقى من معاناة، وقوة وصبراً للتغلب على تقلبات الحياة..

فقد أحال ابتلاءُ أحدهم حياتَه إلى سواد؛ لم يبصر فيها جمالاً أو نوراً.. لم يشهد قلبُه سوى المواطن المخيفة، ولم تُعِد ذاكرتُه سوى المواقف الكئيبة، فغدت حياتُه بصبغة الألم والحزن مصطبغةً، فهي على ذلك الحال لا تغيّر فيها بل كانت جدُّ رتيبة، لكنه ما إن طالعني حتى غاص في بحر من الأنوار، مستخرجاً لؤلؤةً من لآلئ إمامنا العظيم، وإذا بها تقلبُ حياتَه رأساً على عقب، إذ أضاءت فيها كل جانب إيجابي مغيّب، فأبصر من نعيم ربه الذي يتنعم به عجباً وحمد الله شكراً: «اللّهُمَّ إنّكَ تعلَمُ أنّي كُنتُ أسألُكَ أنْ تُفرّغَني لعبادَتِكَ، اللّهُمَّ وقَدْ فعَلْتَ، فَلَكَ الحَمْدُ» (الإرشاد: ٢/٢٤٠).

وكان آخرُ قد أعياه كلامُ الناس، فقد كانت تحبط عزيمته أدنى كلمة حاقد، وتمزّق فؤاده أتفه كلمة حاسد، قد أفنى عمره في تقديم الأعذار والتبرير، وأحرق شمعة حياته محاولاً إرضاءهم ولكن الأمر جدُّ عسير، حتى عثر على درةٍ من درره عليه السلام فاخرة، ما إن وضعها موضع التنفيذ حتى صيّرت حياته جنة زاهرة، بالسلام والاطمئنان زاخرة: «يَا هِشَامُ، لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَقَالَ النَّاسُ: فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ، مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ. وَلَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّهَا جَوْزَةٌ، مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ» (تحف العقول: ٣٨٧).

وكم من مظلومٍ قد اضطُهِدَ، يقضي ليله مسهداً، ونهاره مشرداً، حتى كاد أن ينهار، وأن يختار طريق اليأس من روح الله تعالى، لولا أن سمع برسالة كاظم الغيظ عليه السلام التي بعثها إلى هارون لما طال سجنه: «إنه لن ينقضي عنّي يومٌ من البلاء إلّا انقضى عنك معه يومٌ من الرخاء حتّى نُفضي جميعاً إلى يومٍ ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» (البداية والنهاية ١٠: ١٩٧).

تلك هي بعض جواهره التي لا يمكن أن تقيّم بقيمة أو تقدّر بثمن، قد قلبت موازين حياة مَن تمسّك بها، إنما هي رسائل على مر الزمن، تؤكد أنما القيد الحقيقي هو قيد الفكر لا قيد الأجساد، وإنما الأغلال الواقعية هي ليست تلك التي تُفرض على الجسم، بل هي أغلال الاعتقاد، هي رسائلُ تستهدف تحرير العباد، من حرٍّ عاش حراً ومات حراً خلف قضبان السجن!

المبعث النبوي.. نور ورحمة وهداية

إعداد / وحدة النشرات

بشائر الرحمة:

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً الحالة العامة للأمّة التي بُعث النبيّ صلى الله عليه وآله إليها: «أرسله على حين فترة من الرُسُل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظٍّ من الحروب، والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، وأياسٍ من ثمرها...» (نهج البلاغة: الخطبة ٨٩).

في ذلك الوقت الذي كانت فيه الدنيا غارقة في ظلام الجهل، وسماء الجزيرة العربيّة تلفّها سُحُب الجاهليّة السوداء، وفي ذلك المحيط الصاخب بالضلال والانحراف والحروب الدامية، والنهب والسلب، ووأد البنات، وقتل الأولاد، وموت الضمير وانحلال الأخلاق.

في مثل هذا الزمن بالذات أطلّت شمسُ السعادة، وأضاءت محيطَ الجزيرة العربيّة، وأشرقت الدنيا بأنوار الرحمة الإلهيّة، فكانت البعثةُ النبويّة الشريفة التي تجسّدت فيها كلّ معاني رحمة الله تعالى بعباده.

فقد بعث اللهُ سبحانه نبيّه الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين جميعاً، وليس لأهل مكّة أو الجزيرة العربيّة أو المسلمين؛ وذلك بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

وقد خصّه الله تعالى بهذه الكرامة ليكون التجسيد الحقيقيّ لهذه الرحمة التي تظهر بأشكال وعناوين مختلفة، ويكفي النبيّ صلى الله عليه وآله منها أنّه كان عنوانَ الأمانِ لأهل الأرض من عذاب الله تعالى عند أيّ معصية وذنبٍ يرتكبونه، ويكون مستوجباً للقضاء على النّاس، كما حصل في تاريخ الأمم التي عصت الأنبياء والرُسُل عليهم السلام من أمثال عاد وثمود وغيرهم.

يقول الإمام عليّ عليه السلام مبيّناً هذه المنقبة في نهج البلاغة: «كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رُفع أحدُهما، فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أمّا الأمانُ الذي رُفع فهو رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الأمانُ الباقي فالاستغفارُ؛ ثمّ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾» (الأنفال: ٣٣).

إرهاصات البعثة النبويّة:

بعث اللهُ تعالى النبيَّ صلى الله عليه وآله بعد عام الفيل بأربعين عاماً، أي حينما بلغ الأربعين من عمره الشريف، وكان قبل ذلك يسمع الصوت ولا يرى الشخص، حتّى تراءى له جبرائيل عليه السلام وهو في سنّ الأربعين، وهيّأ الله تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله لتلقّي الوحي القرآنيّ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ (المزمل: ٥).

ثمّ بدأ نزول القرآن عليه تدريجيّاً في شهر رمضان المبارك، وقد نزلت عليه صلى الله عليه وآله حقائق القرآن ومعانيه دفعة واحدة، ثمّ صار ينزل عليه تدريجيّاً، سورةً سورةً، ثمّ صارت تتوالى الأحداث فينزل جبرائيل عليه بالآيات المرتبطة بها في السور التي كانت قد نزلت دفعة واحدة قبل ذلك.

ومن المعلوم أنّ بدء الوحي كان في غار حراء، وكان صلى الله عليه وآله

يتعبّد في ذلك الغار، وقد ذكر المؤرّخون وكتّاب السيرة الكثير من القضايا المرتبطة بطريقة نزول الوحي، ومنها أنّ جبرائيل عصره ثلاث مرّات، وغير ذلك من خرافات، وأنّه صلى الله عليه وآله رجع عندما نزل عليه الوحي، خائفاً يرتجف وأنّ خديجة عليها السلام قد أخذته إلى ورقة بن نوفل النصرانيّ، فأخبره بأنّ ما يراه هو الملاك.

ولكن الواقع كان غير ذلك تماماً، إذ إنّ النصوص التاريخيّة تشير إلى أنّه صلى الله عليه وآله بعد نزول الوحي عليه رجع إلى أهله مستبشراً مسروراً بما أكرمه الله به، مطمئناً إلى المهمّة التي أوكلها الله بها.

الدعوة إلى الله تعالى:

يمثّل يوم المبعث النبويّ ونزول الوحي بداية التاريخ الإسلاميّ الذي بدأه رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول الوحي من خلال عبادته لله سبحانه في غار حراء، حيث كان يتعهّده ربّه الأعلى بالعناية والإعداد منذ صغر سنه، إذ وكّل به «مَلَكاً عظيماً منذ فُصل عن الرضاع يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصدّه عن الشرّ ومساوئ الأخلاق» (بحار الأنوار: ١٠/٣٦٣).

وحينما تلقّى الرسول صلى الله عليه وآله بيان التكليف الإلهيّ بحمل الرسالة كان الإمام علي عليه السلام أوّل رجلٍ استقبل دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله وصدّقها وآمن بها، فضلاً عن كونه مسلماً بالفطرة.

وأمر الله تعالى النبيّ صلى الله عليه وآله بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يُؤمَر، ونزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢١٤-٢١٦).

ولم يكن ذلك إلّا بداية للمشوار الطويل الذي سلكه النبيّ صلى الله عليه وآله مع هذه الأمّة التي جاء إليها بخير الدنيا والآخرة، وجميع معاني الرحمة الإلهيّة، والخير الوافر فيما لو اتّبعته واقتدت به، وتأسّت بأقواله وأفعاله وأوامره، ولكنّها الأمّة التي قاتلته وعذّبته وشرّدته ورفضت كلّ هذه المعاني والقيم المتمثّلة ببعثته الشريفة.

كافل الرسالة

حسين علي محسن

عندما نطالع التاريخ والسيرة الإسلامية تستوقفنا لحظة تاريخية مهمة في حياة الأنبياء والأولياء عليهم السلام، وهي تشكل فارقاً مصيرياً في محطات الرسالة والتبليغ.. ألا وهي (الكفالة).

بين القرآن الكريم موضوع الكفالة -من بين عدة محطات- في تخطي محن الرسالات السماوية، ودرء المخاطر عنها بالحماية والاعتناء بشأن شخص المرسَل، بغض النظر عن شأنية الكافل، امرأة متكاملة الإيمان أم عبداً صالحاً.

ونلاحظ في قصص القرآن الكريم أمراً في غاية الروعة: موقفاً في الكفالة، حيث تكفل نبيٌّ من أنبياء الله تعالى امرأةً صالحة.. فقد كان نبي الله زكريا عليه السلام متكفلاً وحامياً للسيدة مريم عليها السلام، وقد كان كفالته نعمة من نعم الله ورحمة وتحنناً قال تعالى: ﴿وكفّلها زكريا﴾ (آل عمران: ٣٧).

ونجد أيضاً في القصص القرآني امرأةً تعادل ألف رجل، حيث وقفت السيدة آسيا بنت مزاحم عليها السلام أمام كبرياء فرعون وجبروته، وتكفلت بالاعتناء بنبي الله موسى عليه السلام وتربيته، والمحافظة عليه في قصر فرعون إلى أن يرده الله إلى أُمه لترضعه.

ونجد نبيَّ الله يعقوب عليه السلام يتكفل ولده يوسف عليه السلام ليعده إعداداً جيداً لمهام النبوة، إلا أن الحسد الذي تولد عند إخوته بسبب القرب الذي حصل عليه يوسف من أبيه فرّق بين الكافل والمكفول، ما جعل نبي الله يعقوب عليه السلام في حزن دائم.

وهناك مواقف أُخرى أشار إليها القرآن الكريم تبين موضوع الكفالة وأولاها الأهمية الكبرى لدعم مشروع الرسالة ودور النبوة.

لكن كل تلك الأدوار القرآنية المذكورة ليست بتلك الأهمية العظمى مثل التي حدثت في بدايات الرسالة والدعوى الإسلامية للرسول محمد صلى الله عليه وآله، حيث نجد تغايراً في نوعية الكفالة وأهميتها ودورها عن القصص والمراحل السابقة للمواجهات التي حدثت مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ،

فنلاحظ:

أولاً: استعدادات قريش للفتك بشخص الرسول صلى الله عليه وآله ولم يتمكنوا.

وثانياً والأهم: الحرية المطلقة في طريقة الدعوى الإسلامية التي تمتع بها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

بهاتين النقطتين اللتين تقدمتا، كان أبو طالب عليه السلام هو القوة الكبرى للإسلام، والداعم للشريعة، والمسبب لحركة نشر الدعوى الإسلامية.

فعندما نقرأ ونطالع السيرة نجد ثمة روايات لأهل البيت عليهم السلام تبين الدور الفعال الجهادي لأبي طالب عليه السلام من أجل الحفاظ على الدعوة الإسلامية وإسناد وحماية ابن أخيه الرسول صلى الله عليه وآله.

فعندما جاءت قريش تشتكي لأبي طالب عليه السلام أفعال الرسول صلى الله عليه وآله من أنه فرّق بينهم وسبّ آلهتهم... قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله أو أهلكَ فيه ما تركتُه»، ثم استعبر رسولُ الله صلى الله عليه وآله فبكى، ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب عليه السلام فقال: أقبل يا ابن أخي، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اذهب يابن أخي فقل ما أحببت، فو الله لا أُسلمك لشيء أبداً. (تاريخ الطبري: ٢/٦٧).

هذه دلالة على الأمان الذي كان ينعم به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في أحضان ورعاية شيخ البطحاء عليه السلام، وقوة السيادة التي كان يتمتع بها عمه أبو طالب عليه السلام.

وبعد سنوات من الكفالة والحماية.. رحل أبو طالب عليه السلام عن هذه الدنيا، فأجمع القوم من فورهم على الفتك به صلى الله عليه وآله، حتى جاءه الوحي من ربه، فقال له جبرئيل عليه السلام: «إن الله عز وجل يُقرئك السلام، ويقول لك: اخرج عن مكة فقد مات ناصرك» (إيمان أبي طالب عليه السلام: للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٤).. لقد جاء الخطاب الإلهي يبلغ الرسول صلى الله عليه وآله عن طريق جبرائيل عليه السلام أن ناصر الإسلام وناصرك ومؤمّن الدعوى الإلهية قد تُوفي، فلا بقاء لك في مكة.

وهذا الحديث والنداء يكشف عن دور مهم وفعال في عبور الإسلام إلى المراحل المتقدمة بفضل الوجود المقدس لشخصية أبي طالب عليه السلام.

فحري بنا أن نقتدي بهذا الرجل العظيم، ونحن في هذا العصر الذي ينتابنا فيه موجات فكرية تكاد تغير ملامح المسلمين.. نحتاج أن نطبق من سيرة أبي طالب عليه السلام كيف نحافظ على ملامح الإسلام في عصرنا الحاضر، وأن لا نتغير مهما غزتنا ثقافات غريبة دخيلة، فإن المبدأ هو الحفاظ على هوية الدين الإسلامي.

الاستخفاف والتهاون في الصلاة / ١

السؤال:

أرجو من حضرتكم التكرّم في مساعدتي: أنا عاملة في شركة لا أقدر أن أُصلّي الظهر والعصر في وقتهما، وعندما أذهب إلى البيت أصلّي الجميع، فهل هذا ممكن؟

الجواب: لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها -أي: إلى الغروب في فرض السؤال-، وإذا كنت بحاجة إلى العمل المذكور بحدٍّ يبلغ حدَّ الاضطرار فصلّي بالكيفية الممكنة.

السؤال: هل يجب إيقاظ النائم للصلاة مع خوف فوات وقتها عليه؟ وما الحكم بالنسبة للوالدين؟

الجواب: يجوز، إلا مع العلم بعدم رضاه وتأذيه، بل يجب إذا كان متهاوناً.

السؤال: كرة القدم رياضة يمارسها الشباب والصغار والكبار، وغالباً ما يتزامن وقت ممارستها مع وقت أذان المغرب (فريضة المغرب والعشاء)، مع ما لها من فضل إذا أُدّيت في وقتها، فهل هناك تأثير مضاعف في الإثم؟

الجواب: تأخير الصلاة عن أوّل وقتها، وإن لم يكن حراماً، ولكن يفوت المكلّف بذلك فضيلة أوّل الوقت، وقد عُدّ ذلك في بعض النصوص المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام تضييعاً للصلاة.

السؤال: إذا كان المكلّف يعلم يقيناً أنّه لو سهر في الليل إلى ساعة متأخّرة لن يستيقظ لصلاة الصبح، فهل يحرم عليه السهر حينئذ؟

الجواب: إذا عُدّ تهاوناً في أداء الواجب فلا يجوز.

السؤال: هل يجوز تأخير الصلاة بسبب قدوم الضيوف والقيام بخدمتهم أو بكاء الطفل الرضيع؟

الجواب: لا يجوز تأخيرها حتى ينقضي وقتها لما ذُكر من المبرّرات، ويستحب تقديمها في أول وقتها.

السؤال: شخص يستيقظ قبل دخول وقت صلاة الفجر بدقائق، فهل يحقّ له معاودة النوم ثانيةً إذا كان يعلم أو يحتمل احتمالاً قويّاً أنّه لا يستيقظ إلاّ والشمس طالعة؟ وهل يجب استخدام ما ينبهه؛ كالساعة مثلاً؟

الجواب: العود إلى النوم وعدم استخدام المنبّه إذا كان يُعد استخفافاً بالصلاة وتهاوناً في أدائها لم يجز.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٤ / رجب الأصب

* فتح حصون خيبر اليهودية (١٦٠كم شمال المدينة المنورة) على يد الإمام علي عليه السلام عام (٧هـ).

* عودة جعفر الطيار عليه السلام وصحبه من الحبشة عام (٧هـ).

* وفاة الفقيه السيد شمس الدين ابن السيد أبي القاسم محمد الزنجاني سنة (١٣١٣هـ)، وقد نال الاجتهاد في النجف الأشرف، وعاد إلى زنجان متصدياً للمرجعية.

٢٥ / رجب الأصب

* شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ) مسموماً في سجن هارون العباسي، ودُفِنَ بمقابر قريش في بغداد.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٩٧هـ).

* وفاة الفقيه الشيخ المولى محمد جواد الصافي الكَلبايكَاني رحمه الله سنة (١٣٧٨هـ)، ودُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ومن مؤلفاته: القواعد الفقهية والأصولية.

٢٦ / رجب الأصب

* وفاة مؤمن قريش أبي طالب عليه السلام (على رواية)، وذلك سنة (٣) قبل الهجرة (١٠ بعد البعثة)، واسمه: عمران بن عبد المطلب.

* طلب الوليد والي المدينة المنورة البيعة من الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦٠هـ).

٢٧ / رجب الأصب

* المبعث النبوي الشريف سنة (١٣ قبل الهجرة)، وفيه بُعث النبي محمد صلى الله عليه وآله بخاتمة الرسالات والأديان.

٢٨ / رجب الأصب

* إقامة أول صلاة في الإسلام، حيث أول مَن صلى هو أمير المؤمنين علي عليه السلام مع النبي محمد صلى الله عليه وآله بعد بعثته الشريفة.

* خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة متوجهاً إلى مكة المكرمة بعد أن رفض بيعة يزيد، سنة (٦٠هـ).

* وفاة الفقيه السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمه الله سنة (١٣٣٧هـ)، صاحب كتاب (العروة الوثقى)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي رحمه الله صاحب كتاب (بلغة الراغبين في فقه آل ياسين) سنة (١٣٧٠هـ)، ودُفن في النجف الأشرف.

٣٠ / رجب الأصب

* وفاة الفقيه السيد محمد هادي الحسيني الميلاني رحمه الله سنة (١٣٩٥هـ)، ودفن في العتبة الرضويّة المقدسة، ومن مؤلفاته: موسوعة (قادتنا كيف نعرفهم؟).

آخر رجب الأصب

* هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة سنة (٥ من البعثة)، وذلك برئاسة جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

* وقعت غزوة نخلة سنة (٢هـ) قبل بدر بشهرين.

* وفاة النجاشي أصحمة ملك الحبشة سنة (٩هـ)، وكان قد أسلم عند هجرة المسلمين إليه، وقد نعاه النبي صلى الله عليه وآله.

١ / شعبان المعظم

* وفاة الفقيه الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله صاحب كتاب (جواهر الكلام) سنة (١٢٦٦هـ)، ودُفِنَ في النجف الأشرف.

تحت شعار
على معرفتها كانت القرون الأولى
تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة
مسابقة أم البركات
و تتضمن المسابقة الفقرات التالية:
١) القصيدة العمودية
٢) الرواية التأريخية الأدبية
٣) المجموعة القصصية
٤) المسرحية ذات الفصول
يبدأ استلام النصوص ٢٠٢٣/١/١٣م
و آخر موعد للاستلام ٢٠٢٣/١٠/١٥م
للتواصل والاستفسار: (info@alkafeel.net).